

## الأصولية المسيحية في العصر الحديث

د. عرفات كرم مصطفى (بابي شوينكار)

جامعة صلاح الدين- أربيل- كردستان

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الأستاذ المدرس بقسم الدراسات الإسلامية

stoniati@yahoo.com

### تمهيد

ثمة معضلة تواجه الباحثين في دراساتهم حول الفلسفة وتاريخها، وهي هل الفلسفة تراث يوناني خاص بالعالم الهليني، أو أنها تراث شرقي قديم؟ ثمة اتجاهان اثنان: الأول: الفلسفة معجزة يونانية محضة، يمثل هذا الاتجاه أكثر الباحثين في حقول الفلسفة وتاريخها، أمثال إد زلر *Ed.Zeller* وبيرنيت *Bernet* وكونفورد *Conford* وروبرت *Robert* وبرتراند رسل (ت1970م) *Bretrand Russel* (الفلسفة الغربية)، وأكثر علماء الإسلام. ومن الذين دافعوا عن هذا الاتجاه الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه ربيع الفكر اليوناني.

الاتجاه الثاني: الفلسفة تتردد إلى الفكر الشرقي القديم، ولا يختص بها العالم الهليني، ويمثل هذا الاتجاه لفيف من الباحثين القدامى أمثال ديوجنس لايرتيوس *Diogenes Laertius* وأمونيوس سكاس *Ammonius Sacas*، ومن المعاصرين ول ديورانت (1981) *Well* و *Diuwrant* مؤلف كتاب (قصة الحضارة) *The History of Civilization* والمؤرخ الأمريكي جورج سارتون (ت1956) *George Sarton* مؤلف كتاب (تاريخ العلم وتاريخ الحضارة) *The History of Science and the History of civilization* وأميل برييه (ت1940) *Emile Brehier* مؤلف كتاب (تأثير الحرب *Effect of the War*) و *Rodolfo Mondolfo* و *Boll Mason* (1) *Boll Mason*.

وإذا كانت الفلسفة تراثاً يونانياً بحتاً، فإن تلك الفلسفة في مباحث الوجود *Ontology* ونظرية المعرفة *Epistemology* والأخلاق *Ethic* انشقت في القرن السادس قبل الميلاد إلى مدرستين مستقلتين: الأولى: المدرسة الأيونية *Ionian School* وهي الواقعة على السواحل الشرقية من البحر الأبيض المتوسط حول مدينة أيونيا *Ionia* على الساحل الغربي من تركيا الحالية قبالة مدينة أزمير، وهي مدرسة طبيعية مادية، يمثلها أشياخ المذهب الذري *Atomic* وقبلهم هريقليطس (ت525ق.م). أما المدرسة الثانية فهي المدرسة الإيلية *Eleatic School* الواقعة على السواحل الغربية من البحر الأبيض المتوسط حول مدينة إيليا *Elia* جنوب إيطاليا، وهي مدرسة مثالية، وأفضل من يمثلها أفلاطون *Plato* (ت348ق.م). وأما أرسطو *Aristotle* (ت322ق.م) فقد كانت جل محاولاته الجمع بين تينك المدرستين، الأيونية الطبيعية المادية والإيلية المثالية لأستاذه أفلاطون، حيث كان يرى أرسطو أن المعارف حسية يرتبها العقل. ومذ أن انشقت الفلسفة اليونانية إلى تينك المدرستين اللتين تم ذكرهما. بدأت الأفكار والفلسفات تظهر وكأنها كانت محبوسة في سلاسل الفكر اليوناني، أشار أكثر الباحثين في حقول الدراسات الفلسفية، وتاريخ التطور الفكري الغربي أولاً إلى النزعة الإنسانية *Humanism* التي ظهرت أولاً في إيطاليا ما بين القرنين الخامس والسادس عشر الميلادي، وهي نزعة تدعو إلى العودة إلى الثقافة اليونانية الكلاسيكية البدائية، والتي هي في نظر الكنيسة نوع ردة جديدة، تتردد إلى السوفسطائي بورتاكوراس *Portagoras* (ت480ق.م) في قولهم: إن الإنسان مقياس كل شيء، ويمثلها فرانسيسكو بيتراخ (ت1347) *Francesco Petrarch* ولورينزو فالالا (ت1545) *Lorenzo Valla* وبيكو (ت1494م) *Pico Della Mirandola* وإرزامس (ت1536م) *Eramus Desiderius* وتوماس مور (ت1535م) *Thomas More*. وأشهر رموز هذه النزعة قبلهم دانتي *Dante Alghieri* (ت1321م) مؤلف الكوميديا الإلهية *The Divine Comedy* الذي استعمل اللغة الشعبية لتوجيه أفكار النزعة، وذلك لإتاحة الفرصة لغير الملم

باللغة اللاتينية(2) الدينية المقدسة، للاطلاع على أفكار أتباع النزعة، وهذا خرق للإجماع الكنسي الكاثوليكي(3). ثم انتقلت إلى ألمانيا التي ظهرت فيها البروتستانتية التي قادها مارتن لوثر(ت1546م)، وقد أشار برتراند رسل(ت1970م) إلى أن هذه الحركة تأثرت بالنزعة الإنسانية خاصة في فكرة كهانة الجميع *Universal Priesthood* (4). ولا ريب أن النزعة الإنسانية أسقطت هيبة الكنيسة الكاثوليكية، وجرأت المفكرين على انتقاد بعض تعاليمها، كما هو معروف من صنيع لوثر الألماني، وهذه الحقبة أي بين القرنين الخامس والسادس عشر تمثل عصر النهضة(5) *Renaissance* وهو الانتقال من القروسطية إلى الحداثة *Modernity*. وفي منتصف القرن السادس عشر إلى بدايات القرن السابع عشر ظهرت النزعة العلمية *Scientism* حيث أحدثت نظرية العالم الفلكي البولندي كوبرنيك *Copernic* (ت1543م) زوبعة في الساحة الفكرية ضد الكنيسة الكاثوليكية *Catholic Church*، وذلك من خلال كتاب صنفه بعنوان حركة الأجرام السماوية، حيث مؤدى نظريته، أن الأرض ليست مركز الكون، وأن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس على تقيض قول أرسطو، وهذا ظاهراً يناقض مبادئ الكنيسة الثابتة، لذا أدرج كتابه ضمن قائمة الكتب المحرمة تداولها، ثم جاء جردانو برونو *Giordano Bruno* فدافع عن النظرية السابقة، وأضاف أن ثمة وحدة وجود مساوية بالطبيعة، لكنه أحرق حياً على الخازوق سنة(1600م) بعد سجنه ست سنوات، حيث لم يتراجع الرجل عن رأيه، بل أصر عليه(6). أما كاليو *Galilei Galileo* (1642م) فإنه لم يكن جريئاً كسلفه، فقال بها في بداية الأمر، ثم تراجع عن ذلك خوفاً من سطوة الكنيسة، وقد قضى الرجل مع ذلك ثماني سنوات في أواخر حياته تحت الإقامة الجبرية، ثم جاء إسحاق نيوتن *Isaac Newton* (ت1727م) بنظرية الجاذبية، وفسر الظواهر الطبيعية تفسيراً يخالف التفسير الكنسي الكاثوليكي. ولا ريب أن هذا الصراع يقتضي من الطرفين مراجعة أدبيات تلك التعاليم، وقراءتها بعين نقدية فاحصة، ولكن الطرف العلمي ومعه الإلحادي كان أسبق، حيث بدأ الطرف المذكور بدراسة النصوص الدينية للكتاب المقدس، بينما اقتصر الجانب الكنسي باقتفاء أسلوب الرفض والرد واتهام المقابل بشتى التهم العقيدية، ومن أعمال إرهابية كالقتل والحرق والحبس، وما إلى ذلك من الأساليب بحق العلماء أمثال جردانو وكاليو وغيرهم خلق كثير.

وبالعودة إلى الطرف العلمي، هذا الطرف الذي بدأ بدراسة نصوص الكتاب المقدس، فظهرت مدرسة ألمانية معروفة في التاريخ تعرف بمدرسة النقد التاريخي للنصوص، ومن هؤلاء أتباع المدرسة الراديكالية المتأثرة بفلسفة بهيجل الجدلية *Friedrich Hegel* (ت1831م)، ومن أبرزهم ديفيد شتراوس *David Strauss* الذي ألف رسالة حول حياة السيد المسيح *The Life of Jesus* حيث ناقش أن أغلب ما جاء في الأنجيل على لسان المسيح خرافات وأساطير، وبالأخص تلك الأجزاء التي لها صلة بعالم آخر غير عالمننا، وذهب برونو *Brunno Bauer* أبعد من هذا، حيث عدَّ المسيح شخصية خرافية(7)، أي لا حقيقة لها، بل خرافة. ولهذه المدرسة أقسام ومؤسسات في العصر الحديث، تترد جذورها إلى القرن التاسع عشر، وأثارها لا تقتأ ثاوية وباقية، وقد تركت أثراً جلية في الفكرين اليهودي والإسلامي، لكن التأثير الأكبر كان على عقول الغربيين أنفسهم، ففي بلد مثل فرنسا كما يقول الباحث كرين: "ظلت السيادة معقودة فيها على السطح للكنيسة الكاثوليكية، كان بها مئات آلاف البروتستانتيين، وعدد غير معروف من الطبيعيين أو الربوبيين والملحدين والشكاك، يعبرون جميعاً في صراحة ووضوح عن حقيقة إيمانهم أو عدم إيمانهم دون أن يتعرضوا سوى قلة نادرة منهم لأي مخاطر حقيقية لمثل ما كان يتعرض له أقرانهم من عقوبات خلال العصر الوسيط"(8). هذا النقد الذي تبنته مدرسة النقد التاريخي للنصوص فتح مجالاً واسعاً للمفكرين للتعبير عن سخطهم من الكنيسة، وتذمرهم وتضجرهم، فقد قال الفيلسوف نيتشه لأخته في مرضه: "لا تدعي قسيساً ينطق بالأباطيل والأكاذيب على قبري في وقت لا أستطيع فيه الدفاع عن نفسي، أريد أن أدفن في قبري وثنيا شريفاً"(9) ومثال آخر أقوى تعبيراً، وأنسب لهذا المكان، ما قاله توماس هكسلي *Thomas Henry Huxley* (ت1895م) صديق داروين *Charle Robert Darwin* (ت1882م)

للأسقف سوابي سام *Soapy Sam* في المناظرة التي أقامتها جامعة أكسفورد: "إنني أفضل أن يكون جدي قدراً على أن يكون أسقفاً" (10). بل إن سيجموند فرويد *Sigmund Freud* (ت1856م) أشار إلى تلك المدرسة ضمناً، مع نقد لاذع للوثائق الدينية، حيث قال: "إن تأثير الدين لم يبق كالسابق، ثم أرجع فرويد ذلك إلى جملة أسباب منها، زيادة الروح العلمية بين الشرائح العالية في المجتمع الإنساني، والنقد قد خفف من قيمة الوثائق الدينية، والعلوم الطبيعية أرتنا أخطاء في تلك الوثائق" (11). ويقول في موضع آخر: "الدين هو أشد الأخطار التي تهدد سلطان المعرفة العلمية وحدودها، لما للدين من أثر فعال في المجتمع" (12) ويعد فرويد الدين وهما *Illusion* ونجد الماركسية المادية التاريخية تتخذ تفسيراً اقتصادياً للدين، حيث إنها ترى الدين عبارة عن نسيج من الأقوال الخاطئة والعجيبة، والتي يدينها العلم الطبيعي... وينشأ الدين من الخوف، فقد شعر الإنسان بضعفه أمام الطبيعة، ثم شعر بضعفه ثانية بإزاء من يستغلونه ويسيطرون عليه من البشر الآخرين، ولهذا فإنه اعتبر هذه القوى آلهة وعبداً" (13). ونجد الموقف نفسه من الفيلسوف البريطاني برتراند رسل *Bretrand Russell* (ت1970م) حيث يقوم الدين عنده على الخوف، وبالتالي فهو شر، وهو عدو للطيبة والذوق في العالم الحديث، وهو يوجد عند الأقوام التي لم تبلغ نضجها" (14).

### الأصولية المسيحية في القرنين السابع والثامن عشر

وفي بدايات القرن السابع عشر بدأت حقبة الفلسفة الغربية الحديثة، التي ولدت نتيجة انحسار الفلسفة الاسكولائية (15) *Scholasticism* المسيحية التي تمتد من القرن العاشر إلى القرن السادس عشر، والتي كانت نهاية الفلسفة القروسطية المسيحية. ثم انشقت الفلسفة الحديثة إلى تيارين اثنين: أحدهما التيار التجريبي الحسي *Empiricism* يمثلته فرانسيس بيكون *Francis Bacon* (ت1626م). والثاني التيار العقلاني *Rationalism* الذي يمثلته رينيه ديكارت *Rene Descartes* (ت1650م)، وما جاء به عمانوئيل كانت *Immanuel Kant* (ت1804م) في تقدير الباحث، وبناء على ما نقله بوشنسكي يمثل نوعاً من التوفيق بين دينك التياراتين، حيث يقول كانت: "العقل بغير الحس فارغ، والحس بغير العقل أعمى" (16). ولكن مرور الزمن أصبح الناس يميلون إلى إسحاق نيوتن التجريبي أكثر من ميلهم إلى ديكارت العقلاني كما قال عالم الاجتماع الأمريكي إرفنج زابيلتن (17).

وفي القرن الثامن عشر قامت الثورة الفرنسية (1789م) *French Revolution* (18) بتأثير أفكار الحركة التنوير الأوروبية *European Enlightenment* (19) أمثال فولتير الفرنسي (ت1778م) *Voltaire* و جون جاك روسو *Jean Jacques Rousseau* (ت1778م) ثم نشأت الحركة الرومانسية *Romanticism* في القرن التاسع عشر في أوروبا، وهي رد فعل لأفكار القرن الثامن عشر، ويمثلها آدموند بيرك (ت1797م) وجوزيف دي ماستر (ت1840م) ولويس دي بونالد (ت1797م)، وهذه النزعة طريقة في التفكير، ورؤية خاصة للعالم، بدأ ذلك عندما استبدل روسو قاعدة الفيلسوف رينيه ديكارت المعروفة (أنا أفكر إذا أنا موجود) بـ (أنا أشعر إذا أنا موجود) فهو إنما كان يؤشر إلى تحول حاسم من استراتيجية عقلانية أدوية إلى استراتيجية جمالية أكثر وعياً في تحقيق أهداف التنوير، ويتصور أتباع هذه الحركة أن مبادئ العقلانية من الصعب إيصالها إلى المجتمع، وتحويلها إلى قواعد أخلاقية ملائمة، ولهذا قال نيتشه أن للفن والمشاعر الجمالية القدرة على تجاوز الخير والشر عملياً، يقول أحد أشهر كتّاب تلك الحركة، وهو سان سيمون (ت1887م): "نحن الفنانيين طلائع، تقودك نحو المستقبل، وأي مستقبل للفنون أروع من ذلك الذي ينشر في المجتمع قوة فاعلة، ووظيفة رسولية بالمعنى الدقيق، ومن السير إلى الأمام حاملة كل الملكات الفكرية في حقبة نموها الأعظم" (20) قال جيمس كرين: "إن النزعة الرومانسية كانت تمرداً على العقلانية، ولكن كان تمرداً يشبه تمرد الابن على أبيه، فكلتا النزعتين شاركتنا في دحض فكرة الخطيئة الأولى المسيحية" (21).

وبعد الصراع العنيف بين الكنيسة كمؤسسة دينية أيديولوجية، وبين النزعات العلمية كتيار مادي حسي تجريبي، ومع مرور تقدم الحياة البشرية، ودخولها مرحلة التكنولوجيا المتطورة، وذلك بعد قيام الثورة الصناعية في بريطانيا، ظهرت هشاشة المعتقدات الدينية المتوارثة (22). وبدأ الأفلو يعتري تأثيره وقوته الكامنة، وأعلن نيتشه *Friedrich Nietzsche* (ت1900م) موت الإله ونهايته بكل جرأة وصراحة، *God is dead*، فهي مرحلة يمكن تسميتها بكسوف الدين، ونتيجة لهذه الأسباب، وأسباب أخرى عديدة، كثر الحديث عن عصر جديد، يمكن أن يكون بديلاً للحياة المقبلة، وهو ما عرف بعصر الحداثة *The Era of Modernity*. ويمكن توضيح مصطلح الحداثة أكثر لصلته بالذي سبق، فالحداثة أو التحديث *Modernism* حركة تجديد ظهرت في أوروبا الغربية، في حقول الإنتاج والأفكار وأنماط الحياة والحكم والفن، خرجت على جمود سنوات العصور الوسطى الطويل (23).

ثمة وجهات نظر عديدة ومتباينة حول تاريخ الحداثة كفكرة متجذرة لها تاريخ سحيق، وهكذا شأن تاريخ الأفكار وبدايات ظهورها، فيذهب كروكر *Kroker* وكوك *Cook* إلى أن آفاق الحداثة تمتد إلى ما قبل حركة التنوير، أي ترجع إلى القرن الرابع عصر القديس أوغسطين *Augustine* (ت430م) وصياغته الراديكالية لفلسفة التقدم وعلم الطبيعة والمنطق والأخلاق، بينما يرى المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي *Arnold Toynbee* (ت1975م) أن بداية هذا المشروع يترد إلى الربع الأخير من القرن الخامس عشر، أي إلى تلك الشعوب التي كانت تعيش على ساحل المحيط الأطلسي، وهم الفريسيون *Pharisaism* (24)، ثم جاء برمان *Berman* وذكر ثلاث مراحل لتطور الحداثة التاريخي: المرحلة الأولى من بداية القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث بدأ الناس يختبرون الحياة الحديثة، المرحلة الثانية من بداية الثورة الفرنسية مع ظهور التقلبات السياسية والاجتماعية والحياتية من خلال الموجة الثورية الكبرى للتسعينات في القرن الثامن عشر، المرحلة الثالثة والأخيرة الانتشار العالمي لسيرورة الحداثة وتطور ثقافة العالم الحديثة، حيث أدى ذلك كله إلى مديات أوسع من الشك والإثارة، والتي أولدت من خلالها صوراً ونماذج من الهرج والهبجان (25). وقريب من هذا رأي جيمس حول الحداثة، بأنها: "ارتبطت بعصر التنوير أو قل بمشروع التنوير، وبفكرته العقلانية الكلية أي البحث عن المعرفة اليقينية، وعن وسيلة للسيطرة على الطبيعة والمجتمع (26). فالحداثة كفكرة ليست وليدة العصر، بل كمشروع له أبعاده وخصائصه وأسس، فإنه من نتاج الفكر المعاصر، وقد بلغ المشروع قمته عندما تم إعلان نهاية التاريخ بموت الإله، أي فقدان الدين لقيمه باعتبارها حقائق واضحة لذاتها.

وهذا بلا شك يجر إلى الحديث عن العلمانية *Secularism* لكونها لها صلة مباشرة بلب الموضوع، فالعلمانية كلمة يونانية قروسطية *Saeculum* تتضمن ثلاث دلالات لا تتميز الواحدة منها عن الأخرى، والمرادفات المقابلة في اللغات اللاتينية الأصل *Secolo, Siglo, Siecle* تحافظ على هذه الدلالات الثلاث (قرن، زمن، عالم) (27). فالعلمانية عبارة عن نتاج فكري مضاد للمؤسسة الدينية الكاثوليكية الأيديولوجية، فهي في تصور أشياعها نموذج واقعي لإنهاء إشكالية الصراع بين الدين الأيدولوجي وبين الحركة العلمية التجريبية الحسية المتطورة، والعلمانية في الحقيقة لها مفهوم تاريخي، أحدهما ضيق كفكرة واقعية لحل الإشكال المعضل بين الكاثوليكية وبين حركة العلم المتطورة، حيث إن الفكرة في أساسها ليست مضادة للدين، بل هي تحاول تقديس الدين وتوقيره، مع حل إشكالية التناقض بين الحقائق العلمية المعروفة وبين المعتقدات الدينية المذهبية، وثانيهما واسع كمشروع حضاري متكامل، له أبعاده ومميزاته، تحاول في منطلقاتها هدم الدين ونسفه واستئصاله من المجتمع. فالمفهوم الأول يترد تاريخه إلى القرن الرابع عشر وما بعده، حيث ظهرت محاولات من حركات عدة لإبعاد الدين عن السلطة الزمنية، لا عدا للدين، بل حفاظاً على قدسيته ومكانته، وعدم تشويبه من قبل بعض أذعيائه، فهذا النوع من العلمانية يمكن تسميتها بالعلمانية الجزئية. أما المفهوم الثاني فيمكن تسميته بالعلمانية الشاملة، فهو المشروع الشامل المتكامل، الذي يحمل في طياته أبعاده عدائية للدين وما

له صلة به، أي دين سواء كان سماويا كالأديان الثلاثة الإبراهيمية، أو دينا وضعيا كالأديان الهندوسية والسيخية والجينية والبوذية والتاوية والكونفوشسية وهلم جرا. فالعلمانية الشاملة ذات الأنساق والتراتب الإدارية لمفردات الحياة، رؤية تشمل جميع مناسط الحياة، فكرا وأسلوبا وسياسة وفنا وأدبا، ويصطلح عليه في اللغة الإنجليزية *Desacralization* أي نزع القداسة مما هو مقدس (28).

وقد عرف ماكس فيبر الألماني *Max Weber* (ت1920م) العلمانية الشاملة بأنها: "صيرورة ثقافية غائية المقاصد تنتهي إلى تجريد عالمي الطبيعة والإنسان عن كل معاني القداسة الفطرية، وأنه لا أسرار غامضة، بل كل ما يتعلق بالوجودين يمكن تفسيره بالكلم الحسابي *Calculation* (29). وتوقع ماكس فيبر أن الجدار الفاصل بين المملكتين الدينية والزمنية سينهار، مع كونه صنعة كاثوليكية، وسيكون ثمة عالم واحد ومملكة واحدة، ولا بد للدين من أن يجد موقعه الخاص فيه" (30). وجاءت نهاية الحداثة في أواخر القرن التاسع عشر، بظهور مدرسة فكرية نقدية للعقل الغربي المتورط في مشروع الحداثة، وهذه الحقبة يمكن تسميتها بكسوف العقل، حيث أعلن الإنسان بنفسه موته وحقه بين يدي هذا التقدم الذي أحدثه، وهو ينبئ عن وضع متأزم خانق، يبغى الإنسان الفرار منه، لكي يطمئن ويرتاح من أعباء الحضارة المعاصرة، وهي حالة نفسية تسمى في علم الاجتماع بالاعتراب *Alienation*، وهذا ما دفع جون جاك روسو *Jean Jacques Rousseau* (ت1778م) إلى القول بأن: "الحضارة تسلب المرء السعادة" (31)، ولهذا تجد مواطني الدول المتقدمة المتطورة من الناحية العمرانية والتكنولوجية يلجأون إلى القرى والجبال والمناطق النائية عن العمران والتكنولوجيا من أجل الراحة والهدوء، حيث أرهقهم ضجيج التقدم وصخب التطور الصناعي الهائل. وهذه الحقبة تعرف بعهد ما بعد الحداثة *Postmodernity*.

هذا التطور الفكري الغربي الذي تشكل في صورة صراع بين المذاهب والحركات والنظريات المتباينة، أولد في نفوس الجيل الجديد في الغرب أيولوجية حتمية الصراع بشتى ضروبه بين الاتجاهات المختلفة، ونتيجة لهذه الديناميكية الفكرية ظهرت مذاهب فكرية وأيدولوجيات ثورية في الساحة الغربية لتعلن نهاية التاريخ، وتؤسس فلسفة متكاملة الرؤى جديدة، لتعطي تفسيرات ذاتية حول الدين والسياسة والأخلاق والاقتصاد. وبما أن الكنيسة الكاثوليكية الغربية كانت هي الحامية للمعتقدات الدينية في تلك الساحة، وفي تلك الفترة، والوريث الشرعي للدين في الغرب، والحاكم المطلق لمحاكمة الهرطقة *Heretics* والخارجين عن سلطة الكنيسة، لأنها تدعي أنها تجسد للسيد المسيح على الأرض، فسلطتها معصومة، وقد كانت الكنيسة الكاثوليكية المؤسسة الدينية الوحيدة في القرن الثالث عشر، فهي كانت أول ضحية لموجة تلك الأيدولوجيات المتباينة، وقد كانت بحق أهم تحديات تواجه الكنيسة في حياتها، ولم تكن المسيحية - أو نقول حصرا الكنيسة الكاثوليكية- هي الوحيدة التي واجهت تلك التحديات، فقد واجهت اليهودية والإسلام وحتى الديانات الوضعية تلك التحديات المستنزفة من عصر الحداثة. وبعد أن خفت الأيدولوجيات الفكرية التي عاندت الدين، وتقلصت معها الاتجاهات الدينية التي استجابت لها، برز في الوجود عودة جديدة من أبناء الجيل الثاني إلى الدين، ولم تكن عودة عادية طبيعية، بل كانت عودة تشبه عودة الغريب إلى أهله بعد فراق طويل ليس بعده أمل، ولهذا نجد الالتزام الشديد بنصوص الدين، والتطبيق الحرفي الذي لا يشوبه أي نقص أو خلل، وهي حالة اغترابية معروفة في علم الاجتماع، وهذه العودة تمثلت بظهور حركة أصولية دينية متشددة، تدعو إلى الالتزام والتطبيق الحرفي للدين، ورفض المشاريع التي لا تتلائم وطبيعة الدين، مثل مشاريع الحداثة والليبرالية وما إلى ذلك. وقد تناول الباحث الأصولية المسيحية أولا كبدائية تاريخية، لكونها كانت أول ديانة تفرز هذا النوع من التفكير المترمتم، متمثلا بحركة دينية قوية لها مكانتها الممتازة في الساحة الغربية.

## أثر حركة الإصلاح الديني

سبق التطرق إلى الكنيسة الكاثوليكية، وما عانتها من مواجهات عنيفة مع الحركات والمذاهب الفكرية المتباينة، لكن أمر آخر أثار جدلاً واسعاً، وضجة لم تكن متوقعة في نظر الكاثوليك، وهو انشقاق حركة كنسية أخرى عن الكاثوليكية، عرفت بالحركة البروتستانتية .

*Protestantism* تعود هذه الحركة إلى الراهب الألماني مارتن لوثر *Marten Luther* (ت1546م) ، لذا سميت باللوثرية *Lutheranism* بعده، وتطلق عليها الإيفانجيلية *Evangelicalism* كتب المؤسس رسالة نقض لما تمارسه الكاثوليكية من تجارة بيع صكوك الغفران *Sale of Indulgences* . عندما عاد مارتن من زيارته لروما تذر من الوضع هناك، فبدأ بحملاته ضد الكنيسة الكاثوليكية، ووجد صورة حية لهذه الممارسات من خلال تصرفات الراهب جوهان *Johann Tetzel* (ت1519م) الذي أرسله البابا إلى الخارج لبيع الصكوك دعماً لإعادة بناء كاتدرائية القديس بطرس *St Peters Basilica* في روما. وفي سنة (1520م) أحرق مارتن المرسوم البابوي علناً في جامعة فتنبرج *Wittenberg* (32). وأما لفظ البروتستانتية فإنه كما يقول برتراند رسل: " نداء أصدره مؤيدو الإصلاح الديني، واحتجوا فيه *Protested* على محاولة الإمبراطور أن يعيد العمل في سنة (1529م) بأحكام مجلس فرمز *Worms* الذي كان قد أعلن أن المصلح وأتباعه خارجون عن القانون" (33). وفي سنة (1517م) غدت الدعوة علنية، ونادى لوثر ببنوده الخمسة والتسعين المعروفة التي سجلها في وثيقة، وعلقها على باب كنيسة فتنبرج *Wittenberg* (34). وقد اتخذت الكاثوليكية مواقف عنيفة ضد البروتستانتية، فقد أمر: " البابا ليون العاشر سنة (1521م) بحرق كتب لوثر، كما رمت كلية اللاهوت القومية في جامعة باريس أطروحات لوثر في النار، وكانت الترجمة الإنجليزية للعهد الجديد التي أعدها اللوثري الإنجليزي وليم تيندل، والتي طبعت في كلن، قد أرسلت بشكل خفي إلى إنجلترا، إلا أن كافة نسخ هذه الطبعة ستة آلاف نسخة صودرت وأحرقت حينئذ من قبل رجال اللاهوت الغاضبين، بحيث لم تبق إلا نسخة واحدة من هذه الطبعة، وقد التهمت النار سنة (1536م) المترجم نفسه وليم تيندل في بلجيكا حيث أحرق هناك مع ترجمته (35). وفي مقابل ذلك انتهج أشياع البروتستانتية المسلك نفسه تجاه خصومهم من أتباع الكاثوليك.

## عوامل ظهور حركة الإصلاح الديني

ثمة عوامل عديدة وراء ظهور الحركة البروتستانتية، يمكن ذكرها على صورة نقاط:

- (1) قضية بيع صكوك الغفران شوهدت سمعة الكاثوليكية، ولهذا خرجت الكنيسة من سلوكها الديني الإصلاحى إلى سلك تجاري، وهذا بلا ريب يناهى أخلاقيات الكنيسة الكاثوليكية الميالة إلى النقشف والرهبانية والزهد، والابتعاد عن نزوات الدنيا ومفاتها.
- (2) لم تستطع الكنيسة الوقوف أمام أفكار عصر التنوير، من تيارات علمية تجريبية، والتي غدت لها أتباع وأشياخ في المجتمع الغربي، ولم تستطع في الوقت نفسه الإجابة عن كثير من التساؤلات العديدة المطروحة، بل كانت تلجأ إلى أسلوب العنف والقوة في إسكات المخالفين، بل تجاوز الأمر إلى الحبس والتعذيب والقتل والتعزير، وعليه فإن الكاثوليكية كانت كنيسة تقليدية دوكماتيكية متزمتة.

- (3) انغماس الكنيسة الكاثوليكية في ملذات الدنيا، وتلفها وراء حطام الدنيا الفانية، ولعل تأييدها المباشر للنظام الإقطاعي، وكذلك جمع الضرائب الباهظة خير دليل على ذلك، وقد تحولت الكنيسة الدينية إلى مؤسسة تجارية لتكديس الأموال بطرق متنوعة وأساليب متباينة. وقد فسر وليم كوبيت *William Cobbett* - المفكر الإنجليزي الراديكالي الذي عاش نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر - ظهور الحركة البروتستانتية تفسيراً مادياً اقتصادياً، مؤداه أن الكنيسة تضخمت ثروتها بصورة هائلة عبر قرون العصر الوسيط الديني، وذلك بفضل المنح

والهبات ومواريت الأثرياء الذين سعوا لكي يضمنوا لأنفسهم قصورا في الجنة" (36). ومن الذين فسروا هذا التفسير كارل ماركس *Karl Marx* وماكس فيبر *Max Weber* (37).  
4) كثرة القسس الذين كان ينقصهم الورع والعلم والخوف من الرقابة الإلهية.  
5) انتشار مبدأ المتعة في الأديرة والكهنة السيمونيين (38).  
6) كون الكنيسة تمثل إرادة الله المطلقة في الوجود، وهذا تقليل لدور الإنسان وأهمية العقل، بل من جانب آخر تكبير وتقييد لحركة العقل، وإعماله في كثير من الجوانب والنواحي.  
7) القول بعصمة البابا، وقد تم الإعلان عن ذلك في سنة (1870م)، وهذا بلا شك مخالف للعقل.

8) يقوم مذهب الكاثوليك على أسس منها: أنه لا يمكن الاتصال بالله إلا عن طريق القساوسة، فهم الوسطاء الوحيدون دون غيرهم. بينما الكنيسة البروتستانتية تدعو إلى كهانة الجميع *Universal Priesthood*، أي أن باستطاعة كل إنسان الاتصال بالله من غير حاجة إلى قساوسة ووسطاء، وهذه الحركة في هذه المسألة بالذات - حسب رأي برتراند رسل - مدينة للحركة الإنسانية المعروفة (39).

9) تأثر مارتن لوثر بجون هس *John Huss* (ت1445م) حيث كان هس ينتقد رجال الدين بعنف، فاتهم بالهرطقة، وتم إعدامه حرقا، ولقد أثار الكاردينال بيران - المنفي بعد أربع عشرة سنة من الإقامة الجبرية تحت المراقبة من قبل السلطات الشيوعية - في مجمع الفاتيكان الثاني بين (1962م- 1965م) هذه المسألة كجريمة ارتكبتها الكنيسة الكاثوليكية، حيث قال: " يبدو أن الكنيسة الكاثوليكية في بلادي - تشيكوسلوفاكيا السابقة- تكفر عن خطايا وأثام ارتكبت باسمها ضد حرية التدين في أزمنة غابرة، والكاهن هس الذي أحرق في القرن الخامس عشر" (40).

10) البعد القومي كان له الأثر الواضح في ظهور حركة مارتن لوثر، يقول كرين: " كان لوثر وراء دعوته الإصلاحية قومية يفضل الجنس الألماني على غيره، ويقصد بذلك على وجه الخصوص الإيطاليين، وهذا ما نلاحظه من خلال ما كتبه لوثر باللغة الألمانية، حيث يقول في إحدى رسائله: لقد حان الوقت لكي يكف الشعب التيتوني عن أن يكون دمية في يد بابا روما" (41). وثمة أسباب عديدة، فلعل ما ذكرناها تعد أبرزها.

هذا الانشقاق بين الكاثوليك والبروتستانت أشعل حروبا طاحنة دامت ثلاثين سنة، بدأت من سنة (1618م) وانتهت سنة (1648م) بعد أن دمرت اقتصاد ألمانيا بمعاهدة فيستغاليا (42). وشهدت فرنسا أيضا في النصف الثاني من القرن السادس عشر حروبا دينية مزقتها بين الهوجونت *Huguenots* الإصلاحيين والكاثوليك (43). ويحدثنا محمد كرد علي بقوله: " كما أهلك الكاثوليك من البروتستانت في مذبحه سانت بارتلمي مائة ألف إنسان على أدق تعديل... وكالحرب التي أثارها الكاثوليك على البروتستانت المفرطين في طلب الإصلاح فقتل مائة وستون ألفا" (44). يقول كازانوف: " كان الانتماء إلى الكنيسة إلزاميا... كان كل فرد مسيحيا، واعتبر الانشقاق والهرطقة اللذان واجها المعاملة الوحشية نفسها التي تعرضت لها في ظل الأنظمة الدكتاتورية الحديثة، وعلى نحو منتظم إصلاحا للمسيحية أو ردة طائفية إلى نقاء الأصل، لا رفضا له" (45).

### انشقاق الحركة البروتستانتية

ولم تسلم الحركة البروتستانتية من التشطي والتفرق الداخلي، فقد انشقت الحركة إلى مذاهب وحركات متعددة، نذكر أهمها بإيجاز:

● حركة كارلستاد، وهو زميل مارتن لوثر، حيث أعلن الأول معارضته العلنية للوثر بجامعة وتنبرج (1522م). وقد نشر بعد ذلك توماس مونتزر كراستين يعنف فيها على لوثر، مسفها آراءه (46).

● الكالفينية *Calvfinism* نسبة إلى الراهب الفرنسي جون كالفن *John Calvin* (ت1564م)، وهو صاحب كتاب أنظمة الديانة المسيحية *The Institutes of The Christian Religion* (47).

● الكويكرز *Quakers* (48) أو جماعة الأصدقاء، أسس الحركة تلك جورج فوكس في إنجلترا منتصف القرن السابع عشر، وقد كانت الحركة تمردا على الكالفينية.

● الأبريشيون (من أبرشية) المستقلون *Congregationalism* بزعامة روبرت براون *Robert Brown* بإنجلترا بين عامي (1578-1586م).

● الأراستية *Erastianism* أسسها توماس السويسري *Thomas Erastus* (ت1583م)، تمردت على الكالفينية، ولعل السبب الرئيس في تمرد أغلب الحركات على الكالفينية، أن الأخيرة دعت إلى حكومة دينية أيولوجية كهنوتية *Theocracy*.

● المنهجية الإنكليكانية *Methodism* أسسها جون ويزلي *John Wesley* سنة (1739م) بإنجلترا، ثم انشقت حركة أخرى من المنهجية عرفت بالمشيخين *Presbyterians*.

● البيوريتان المتطهرون *Purtian*

● الأسقفيون *Episco Palians*.

● تلامذة المسيح *Disciples of Christ* (49).

هذا التمزق والتشتت في بنية المسيحية على وجه العموم سواء في هيكله الكاثوليكية بسبب تمرد مارتن لوثر، أو في هيكله البروتستانتية كما يتضح من المذاهب والحركات المنشقة الأنفة الذكر، أولد في نفوس أتباعها رغبة جديدة في مراجعة ودراسة تلك الأسباب، حتى تتم معالجة المشكلة قبل تفاقمها، وعندما يحدث شيء كهذا في فلسفة الفكر الديني بشكل عام، تظهر حركات أصولية تقليدية متدينة تدعو إلى رفض مشاريع الحداثة والليبرالية، وإلى الالتزام الحرفي بنصوص الدين من غير تطرق إلى تفاصيل الأمور وجزئيات المسائل. يقول جيل كيبل: "يؤرخ للظهور العمومي لمصطلح السلفية الأصولية *Fundamentalism* على وجه العموم لسنوات العشرين، وظهر على إثر ذلك نشر سلسلة اثني عشر مجلدا انطلاقا من سنة (1910م) في أمريكا، تحت عنوان الأصول، تضم تسعين مقالة... ووزعت النسخ مجانا، وهي ثلاث مليون نسخة" (50). وأفضل من يمثل هذا التيار الذي نحن بصدهه حركة الأغلبية الأخلاقية بأمريكا *Moral Majority*.

### حركة الأغلبية الأخلاقية *Moral Majority*

● ظهرت هذه الحركة بأمريكا، أسسها جيرى فولويل *Jerry Falwell* سنة (1979م)، وللحركة أسماء عديدة، منها: الإنجيليانية *Evangelism*، الأصولية السلفية (51) والتقليدية *Traditionalism*. فبحلول سنة (1979م) كانت منظمات التحرك الاجتماعي الرئيسة الثلاث التابعة لليمين المسيحي الجديد، قد تأسست، وهي الأغلبية الأخلاقية، والصوت المسيحي الجديد، والطاولة المستديرة الدينية، لكن الأغلبية الأخلاقية استطاعت أن تقفز بسرعة، ودخلت الساحة بصورة غير عادية، ففي غضون



سنة واحدة زعمت هذه الحركة أنها تضم ثلاثمائة ألف عضو، بينهم سبعون ألف قس(52). والحركة عبارة عن مؤسسة دينية سياسية، تتألف من ثلاث وحدات رئيسية: الأولى: وحدة تغطي الجانب التربوي الاجتماعي الأخلاقي. الثانية: وحدة تغطي الجانب السياسي. الثالثة: وحدة تغطي الجانب القانوني(53).

وتحدث كيبيل عن جيرري فولويل مؤسس المذهب، بأنه كان من أسرة ريفية لم تكن معروفة بحماية دينية خاصة، وقتل أبوه أخاه سنة(1931م)، وكان يتعاطى الشراب، ومات من تشمع الكبد، وظل جيرري بدون ممارسة دينية حتى سن الثامنة عشرة. وفي سنة(1950م) دخل معهد التكنولوجيا، ليصبح مهندساً ميكانيكياً، لكنه تحول ليغدو قسيساً، وأنشأ سنة(1956م) كنيسة الخاصة سماها توماس رود(54) من أشهر كتبه (الظاهرة الأصولية 1981م) و(أسمعي يا أمريكا 1980م).

### مبادئ الأغلبية الأخلاقية

- 1) عصمة الكتاب المقدس المطلقة، وكونه المرجعية الوحيدة.
- 2) نصوص العهدين القديم والجديد، بل وكل عبارة وإشارة وحرف وحي إلهي معصوم.
- 3) التبشير من أجل أولئك الذين لم يعتنقوا هذا المعتقد. يقول أبو الأصولية -كما يصفه جورج مارسدن - جوايت مودي: "أنظر إلى هذا العالم نظري إلى سفينة محطمة، الله أعطاني قارب النجاة، وقال لي: مودي، أنقذ من استطعت"، ومعروف كما يقول مارسدن: أن مودي يركز بصورة مفردة على مرجعية الكتاب المقدس فقط(55). أما مؤسس الحركة فولويل فيقول: "إن هدفنا الوحيد على هذه الأرض هو معرفة المسيح، وجعل الآخرين يعرفونه، كوني مؤمناً بالكتاب المقدس أجد من المستحيل التوقف عن التبشير برسالة الخلاص التي يحملها إنجيل يسوع المسيح بشئ آخر"(56).
- 4) معارضة الحداثة والليبرالية التي تنادي بها المؤسسات الإصلاحية، وكذلك رفض التعددية بكل أشكالها، يقول غاري نورث، مدير معهد الاقتصاد المسيحي بمدينة تكساس: "إن أي نوع من التعددية الدينية أو الأخلاق الثقافية أو السياسية يوازي الإيمان بتعدد الآلهة، ويكون بالتالي ضرباً من ضروب الوثنية"(57)، وإن كان التيار الرئيسي للحركة ينفي مثل هذه التصريحات، ويؤمن بالتعددية الدينية، لأن طبيعة البيئة الأمريكية المتنوعة تقتضي مثل هذه المواقف، فلا يمكن حمل الناس قسراً على اعتناق الأصولية البروتستانتية لفولويل، حيث يقول فولويل: "علينا التشديد على أن تكون المساواة في التعلم، وفرص العمل متوافرة لجميع الأمريكيين بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الدين أو المعتقد ... الأغلبية الأخلاقية تدعم بشدة أمريكا التعددية"(58). وقد رفضوا كذلك جميع نظريات العصر الحديث، لكونها من نتاجات الليبرالية والحداثة، تحدث هوفمان Hofmann عن أتباع الحركة قائلاً: "واشتهروا أيضاً برفعهم شعار ما سموه بنظرية الخلق الإلهية Creationism رداً على نظرية النشوء والارتقاء Evolution المبتدلة التي نادى بها دارون"(59). ففي منتصف السبعينات من القرن العشرين، وصف الرأي العام أمريكا بالسلفية الأصولية أو الإنجيلية، ففي سنة(1978م) أظهر استقصاء للرأي العام أجرته مجلة المسيحية اليوم Christianity Today ، أن نسبة الإنجيليين كانت (22%)، بينما في سنة(1986م) زادت النسبة إلى 33%(60). والملاحظ أن الأصولية الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى الوقت الحاضر في صعود وصمود وتجذر وانتشار. واستناداً إلى استفتاء قام به

غالوب، فإن أكثر من نصف الأمريكيين 51% الذين شملهم الاستفتاء لم يكونوا جاهزين لانتخاب شخص ملحد رئيساً للجمهورية... فيمكن أن يصوت البروتستانت ضد الملحد بنسبة 64%، أما الكاثوليك فقد يصوتون لصالح الملحد بنسبة 54% (61). وقد ركزت الحركة على القضايا الأخلاقية، والمسائل الاجتماعية، والسلوكيات العامة، ومن هذه القضايا والمسائل:

- 1) منع الإجهاض لكونه قتلاً يخالف تعاليم المسيح، وقد أنشأ المؤسس بيتاً للنساء الحوامل لمنعهن من اللجوء إلى عملية الإجهاض.
- 2) قلع أليات الفجور، والجنس الهابط، والدعارة الساقطة، وتشجيع الخطوبة، وقد صرفت سنة (1980م) خمسمائة ألف دولار لتطهير برامج التلفاز. وفي غضون شهر واحد استطاعت الحركة أن تجمع مبلغ مليون دولار أمريكي (62).
- 3) التركيز الشديد على الأسر التي تفككت في مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية.
- 4) المطالبة بمنع تدريس نظرية التطور العضوي الدارويني في المدارس والمعاهد.

ولا ريب أن اتخاذ مثل هذه المواقف المتشددة في مجتمع منحل، سيسبب ردود فعل عنيفة، وسيؤدي بطبيعة الحال إلى نوع من التراجع في تقدم الحركة، ومن هذه المواقف المتمزعة المتشددة، أنه كان على معلمي الجامعة أن يقسموا اليمين قبل تعيينهم على اعتناقهم لأفكار المؤسسة، ولا بد أن يكونوا قد التقوا المسيح، وتعهدوا أي ولدوا ثانية، ويؤمنون بعصمة الكتاب المقدس، وبنظرية الخلق الإلهي للإنسان (63)، وبلغت بهم أصوليتهم إلى درجة أن سموا كلية الطب بمدينة الإيمان التابعة لجامعة اورال روبرتس، وكان على الطلبة أن يوقعوا تعهد شرف يغطي بدقة طول ثياب الفتيات، وشعر الصبيان، وبضبط الأخلاق في الحرم الجامعي، وفي الحياة بوجه عام (64). وهذا ما دفع مؤسسها إلى تأسيس حركة جديدة أقل حدة، يدرك من اسم الحركة الجديد، فيدرالية الحرية. على الصعيد السياسي، بأن كان لهذه المؤسسة دور فعال في القضايا السياسية، فهي التي انتخبت جيمي كارتر للرئاسة الأمريكية، وانتخاب رونالد ريغن (1980م) مرتين كان بواسطة التأييد الواسع من قبل الحركة الأصولية الإنجيلية، وهذا واضح من خلال قول جيرى المؤسس: "فإن على الأمريكيين، ومن مسؤوليتهم انتخاب قادة يحكمون أمريكا بعدل في صراط الله ونهجه" (65) وردد ذلك رونالد ريغن بعد فوزه في الانتخابات لرئاسة أمريكا: "إنه بغير الدين فإن الديمقراطية الأمريكية لا يمكن أن تستمر وتزدهر" (66).

ويعود حماس رؤساء أمريكا، وخاصة عندما تقترب نهاية رئاستهم إلى مسألة كسب الجماهير، ولعله يرتد إلى أسباب دينية، فالأسباب يكتنفها الغموض بعض الشيء، فرonald ريغن عندما ألقى كلمة سنة (1982م) كان فيها ما يشير إلى هذه النقطة، حيث قال: "لقد كان اعتقادي دائماً أن هذا البلد المبارك قد وضع هو بخاصة على حدة، وأن تصحيحاً إلهياً شاء أن يضعه هنا في هذه القارة الكبيرة بين المحيطات لكي يتمكن كافة البشر الذين يشعرون في الدنيا كلها بحب خاص للإيمان والحرية، وأن يعثروا عليه... وفي غمرة هذا كله سيجعل من سنة (1983م) عام الكتاب المقدس، وقد فعل ذلك جورج بوش في حملته الانتخابية سنة (1992م) حيث مدح الدين، وأنه سر عظمة أمريكا، وأما بوش الابن فهو متدين ممتاز، يتضح ذلك من خلال محاضراته وخطبه ولقاءاته ومواقفه وزياراته وتصريحاته.

### أسباب ظهور الحركة

ثمة أسباب عديدة وراء ظهور حركة الأغلبية الأخلاقية، من أهمها:

- 1) شعور الناس بالاغتراب في عالم متحضر خانق، ومن ثم الفرار إلى الحياة الساذجة النائية عن ضجيج التكنولوجيا المتقدمة، تحدث هوفمان عن المجتمع الصناعي المعاصر الذي أحدث تحولاً هائلاً في الحياة الإنسانية (67)، مما دفع الناس إلى التعبير عن: "تفاهم هموم الذاتية، وآمالهم الخائبة، وفقدانهم للطمأنينة، وحاجتهم للسكينة

والاستقرار، واستياءهم من الحتميات الخفية لتقدم تكنولوجيا لا يمكن ضبطه بعد، ومناوءتهم للشهره الذي أصبح فضيلة، وللمادية التي رفعت صنما يعبد" (68). ويؤكد هذه الحقيقة محمد أسد بقوله: "إن بدء عصر الصناعة، وضجيج التقدم المادي المدهش، وجهها البشر نحو منافع جديدة، وهكذا ساهم ذلك كله في إحداث الفراغ الديني الذي تلا ذلك العهد في أوربا" (69).

(2) طغيان المادة على المعاني الروحية، ولهذا لما زار توكفيل الفرنسي الليبرالي أمريكا في مطلع القرن التاسع عشر لدراسة تنظيم السجون فيها، كتب رسالة بعنوان الديمقراطية في أمريكا *Democracy In America* (1835-1840م)، وذلك بعد عودته إلى وطنه: "ساور توكفيل مخاوف من أن تتماهى أمريكا في غمرة العظمة، وتعلي من قدر الغايات المادية على الروحية" (70). وكان من نتيجة طغيان المادة على الروح ضياع معاني الحب والاخوة والصداقة والتآلف الاجتماعي، بحيث بنى كل إنسان عالما خاصا به منفصلا عن بقية الناس، ولهذا نلقي في الغرب وبعض البلدان المتطورة ظاهرة غريبة، وهي لجوء الناس إلى الحياة البدائية الساذجة، وذلك بالعيش في القرى النائية عن المدن، والتي لا تفتأ تحتفظ بثقافتها الاجتماعية، كتب ياسوناري كواباتا الياباني *Yasunari Kawabata* (ت1971م) (71) قبل موته بعام: "لقد انفصل الناس بعضهم عن بعض بجدران من المسلح سدت الطريق أمام التواصل والحب، وهزت الطبيعة باسم التقدم" (72).

(3) التفسخ الاجتماعي والانحلال الخلقي وتفكك الأسر، ولهذا ربما سميت الحركة بالأغلبية الأخلاقية، تأكيدا وإصرارا للمضي قدما في معالجة تلك المشاكل العويصة. ولعل من أهم القضايا التي ركزت عليها الحركة هي قضية الإجهاض المتفشية في أمريكا.

(4) سحب الدولة الاعتراف الرسمي بالدين في أمريكا، بل الاعتراف بها ثقافيا ضمن إطار الحريات الدينية، وهذا بلا ريب عزز وجود الحركة، لكونها خرجت من الإطار الرسمي الحكومي، إلى إطار شعبي اجتماعي، وقد أشار كازانوف إلى هذه الظاهرة بقوله: "استطاعت الكنائس والفرق الدينية غير المعترف بها في معظم الدول أن تضمن بقاءها بمواجهة التيارات المعلمنة أفضل مما فعلت الكنيسة المعترف بها" (73).

(5) ولكون المؤسسة مؤسسة سياسية، فإنه يبدو أنها وسيلة لدعم سياسة أمركة العالم *Americanization*، وأمريكا التي غدت سيدة العالم كواقع متحقق فعلا، تؤيد هذه الحركة بكل قوة، مع كونها حركة أصولية تقليدية متممة، بل تتباهى بها، ولعل الحركة من طرف خفي تقتفي خطة مارتن لوثر كما سبق ذكرها مع الإيطاليين، فكأنها تريد انتزاع السلطة الدينية من الأوربيين، لتبقى في أرض الحرية والعدل، وهم يقصدون بلا ريب أمريكا، لأن جميع الجماعات البروتستانتية متفقة على مناهضة البابوية، فهي تنظر إلى الكنائس الكاثوليكية على أنها المسيح الدجال أو عاهرة بابل (74). وقد حذر القس هوراس بوشفيل - وهو أبو اللاهوت الأمريكي الليبرالي- البروتستانت في أمريكا قائلا: "إن الخطر الأول هو البربرية وبعدها تأتي الكاثوليكية، وربما قد أضاف: وكتاهما إيرلندية" (75). من الواضح أن روما لا تزال تحتفظ بحقها في اختيار الرئاسات الأمريكية الكاثوليكية، ولهذا أنكر الأب (ندجينت) بمساندة الهامشين والإيرلنديين بفرض سيطرته على الكنيسة، وأنكر سلطة (كارول) الأسقفية معتبرا أنه فاقد الصلاحية في نيويورك، لأنه حصل على سلطته من جهة أجنبية، وهي روما (76).

أما بالنسبة للأصولية التي ظهرت في أوربا السوفيتية أو الشرقية، فلا شك أنها كانت أشد تزمنا لكونها كانت مضطهدة تحت وطأة النظام الشيوعي، ولهذا كانوا يطلقون على تلك الكنائس بكنائس الصمت، خاصة في بولندا، خوفا من النظام المذكور، ولما زار كارول فويتيليا أسقف كراكوفا مسقط رأسه سنة (1979م) قال: "هذا البابا أت ليتكلم أمام الكنيسة كلها وأوربا والعالم،

عن هذه الأمم وهذه الشعوب المنسية في الغالب من الأحوال، إنه آت ليصرخ بصوت مدوي" (77). وفي تشيكوسلوفاكيا السابقة كانت كنائسها أسوة بأخواتها مضطهدة، وبعد ثورة المخمل، وجه الرئيس هافيل دعوة رسمية للبابا يوحنا بولس الثاني، وكانت تراثيله تسمع من بعيد، وهكذا موعظته تبثها كافة مكبرات الصوت، وعلى ذروة مرتفعات المدينة تمثال ستالين الذي كان يوماً من الأيام عملاقاً في أعين تلك الشعوب المنسية (78).

والملاحظة المباشرة من سرد هذه الأحداث تدل على أن النظام الشيوعي ترك فراغاً واسعاً، لم يستطع سده، ألا وهو الجانب الروحي في الإنسان، ولم يستطع قلع الإيمان الديني من تلك البقاع، مع ما كان يملك من سلطان القوة وقوة السلطان، والحقيقة أن التدين نزعة فطرية قوية في الإنسان، لا يمكن الانفكاك عنها، يقول ماكس شلر الألماني *Max Scheler* (ت1928م): "إن تجربة الإنسان الدينية أصيلة وألوية، ولم تنتج عن تجارب غيرها، لأن الإلهي مفهوم ينتمي إلى مجموعة المعطيات الأكثر بدائية من الوعي الإنساني" (79). وتحدث الكاردينال البولوني لوستيجر عن تجربته الشخصية قائلاً: "لقد ولدت بعد القرن التاسع عشر، وقد تعلمنا مع الملتحي ماركس والدكتور فرويد واينشتاين وآخرين، أن هذا كله غير متماسك، ولا يستطيع الصمود، وقد رأينا بأم أعيننا، وبعد أن جرى تجربته علينا، لماذا لا يصمد ولا يتماسك" (80). وذكر الكاتب الأمريكي المعروف صموئيل هانتجتون *Samuel P. Huntington*. أنه: "في سنة (1994م) 30% من الروس ممن أعمارهم أقل من خمس وعشرين سنة عادوا من الإلحاد *Atheism* إلى الاعتقاد والإيمان بالله، وعدد الكنائس النشطة في موسكو زاد من خمسين إلى مائتين وخمسين، ما بين سنة (1988م) إلى سنة (1993م)... وقد أصبح القادة السياسيون يحترمون الدين ويساندونه بشكل رسمي" (81). فهذا فلاديمير بوتن الرئيس الروسي يضع الصليب في عنقه، ويستبدل النشيد الإيماني بالنشيد الوطني الإلحادي.

وعليه، فإن إقحام الدين في كل مفردة من مفردات الحياة العامة وتفصيلها وجزئياتها من غير ضرورة، ورفض معطيات الحياة المتطورة، وإهمال النزعة الإنسانية الميالة إلى المادة والتجربة الحسية، تطرف وخطأ كبير، وفي مقابل ذلك فإن إقصاء الدين عن مسار الحياة، وانتزاع سلطانه الروحي الوجداني الشفاف من القلب، وعده تراكمات خرافية أسطورية، تطرف آخر يرتكبه الطرف المقابل، ولا ريب أن اتخاذ مثل هذه المواقف المتشددة تجاه القضايا المصيرية المهمة في الحياة، وعدم الوصول إلى الحوار والتفاهم والتناقص الحضاري، سيفرز طرفاً ثالثاً قويا سيطرح نفسه كبديل ممتاز لجميع الأطراف المتناحرة، وهذا البديل هو الحركة الأصولية الدينية المتشددة، وهذا ليس حكراً على المسيحية، بل إنها ظاهرة عامة في جميع الأديان.

### الهوامش

(1) ينظر تفاصيل هذه المسألة ومناقشتها: البيروني، أبو الريحان: في تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مردولة (الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1377هـ، 1958م)، كولر، جون: الفكر الشرقي القديم: ترجمة كامل يوسف حسين (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1416هـ، 1995م). بدوي، عبد الرحمن: ربيع الفكر اليوناني (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1969م) ص84 وما بعدها. فتاح، عرفان عبد الحميد: المدخل إلى معاني الفلسفة (بيروت، دار عمار، 1409هـ، 1989م) ص11 وما بعدها.

(2) لكل دين لغة خاصة مقدسة، فاللاتينية *Latin Language* هي اللغة المقدسة للكنيسة الكاثوليكية لتأدية الشعائر الدينية، مع ملاحظة أخرى مهمة، وهي أن اللغة اليونانية هي اللغة المقدسة للمسيحيين الأرثوذكس *Orthodox*.

(3) الكاثوليكية *Catholic* تعني العالمية، لأنها الديانة الأم للمسيحيين، ويعد كل من لا يسلك مسلكها هرطقيا أي منحرفا وضالاً، وهذا ما حصل لأشباع تلك الحركات التي أسقطت هيبة الكاثوليكية وسلطانها، فعدوا هرطقة *Heresies*.

(4) رسل، برتراند: حكمة الغرب: ترجمة زكريا فواد ( الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1403 هـ، 1983 م) 19/2.

(5) النهضة *Renaissance* مصطلح يشير إلى حقبة ما بعد القروسطية التي استغرقت قرنين من الزمان في أوروبا، وقد أعلنت الحركة القطيعة الكاملة الشاملة مع تلك الحقبة المظلمة، ديناً وثقافة وسلوكاً ومنهجاً وفكراً، مع الدعوة إلى إحياء الأدب الكلاسيكي اليوناني-اللاتيني، وقد استمر هذا الاتجاه إلى القرن الثامن عشر. انظر: هارفي، ديفيد: حالة ما بعد الحداثة: ترجمة محمد شيا (بيروت، منشورات المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005 م) ص421.

(6) هارفي: حالة ما بعد الحداثة ص282.

7) Samuel Enoch, *Stumph:Philosophy, History and Problems* (New York, Mc Graw-Hill, 1989).P.403.

(8) كرين، برينتون : تشكيل العقل الحديث: ترجمة شوقي جلال (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1405 هـ، 1984 م) ص159-160.

(9) ديورانت، ول: قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ط5 : ترجمة فتح الله المشعشع ( بيروت، مكتبة المعارف ، 1405 هـ، 1985 م) ص517.

(10) بيرك، جيمس: عندما تغير العالم : ترجمة ليلى الجبالي ( الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1414 هـ، 1994 م) ص336.

11) Sigmund, Freud: *The Future of an Illusion*; Translated by: W.D. Robson Scott (London, The Hogarth, press, 1962) P.34.

12) *Great Books of the Western World* (Chicago, 1990) Vol. 55.P875.

(13) أم. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا: ترجمة عزت قرني (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1483 هـ، 1992 م) ص117.

(14) المرجع السابق ص91

(15) من أبرز مفكري مدرسة الفلسفة الأسكولائية توماس الأكويني *Thomas Aquinas* (ت1274م)، الذي حاول إقامة صلة بين الدين والعقل.

(16) بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا ص27.

(17) جيمس، إيان: الظاهرة الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس: ترجمة محمد حسين غلوم (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1419 هـ، 1999 م) ص11.

(18) أشار عدد من المؤرخين إلى الثورة الأمريكية *American Revolution* التي ظهرت قبل الثورة الفرنسية ضد الاستعمار الإنكليزي، ولكن الحقيقة أن الأولى كان الطابع القومي الوطني عليها طاعياً، ولم تكن ثورة فكرية، بخلاف الثانية التي قامت أساساً على أفكار المتنورين، كحركة فكرية عامة غير منتظمة.

(19) حركة التنوير حركة غير مؤسساتية، ضمت في إطارها جماعات مختلفة متباينة، من نقاد دينيين، وثوار سياسيين، ودعاة اجتماعيين إصلاحيين، وفلاسفة عقليين، جمعتهم جملة مبادئ، منها: الدعوة إلى الإنسانية بحيث تجاوز الأشكال العرقية والدينية والجغرافية واللغوية، والاعتقاد بدين من صنع العقل، وهو الدين الطبيعي. يعرف الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانت *Immanuel Cant* التنوير قائلاً: " هو خروج الإنسان من ربة القصور الناجم عن نفسه ذاتها، والقصور هو عدم قدرة المرء على استخدام عقله من دون توجيه امرئ آخر، وتتحمل النفس جريرة هذا القصور عندما لا يكمن سببه في نقص العقل، بل في العزم والتصميم والجرأة على استخدام عقله من دون توجيه امرئ آخر، وعلى هذا فالشعار الانتخابي في عصر التنوير هو: عليك بالجرأة *Supere aude* ولنتكن جريئاً على استخدام عقلك" هاغن، لودفيغ: مسيحية ضد الإسلام ، ط2 : ترجمة محمد جديد(دمشق ، 2005 م) ص146-145. وانظر كذلك باللغة الإنجليزية: قاموس الفلسفة:

Vasey and Foulkes: *Dictionary of Philosophy* (London, Glosyou, 1990) P 265.

(20) هارفي: حالة ما بعد الحداثة ص37-38.

- (21) كرين: تشكيل العقل الحديث ص.174
- (22) ذكر مؤرخة الغرب أنه كان في باريس وحدها خمسون ألف ملحد في القرن السابع عشر، وانظر ما قال كرين في تشكيل العقل الحديث ص159-160.
- (23) هارفي: حالة ما بعد الحداثة. 418
- (24) الفريسيون هم فقهاء الشريعة المجددون، وهي فرقة دينية يهودية ظهرت أثناء ثورة هاسمونيان *Hasmonean* الناجحة حوالي(165ق.م) وبقيت نشيطة إلى القرن الأول من العهد المسيحي، اشتق اسم الفريسية من الكلمة العبرية *Perushin* وباللغة الإنجليزية *Separatists* أي المعتزلة. ومن هنا ربط كولد زيهر *Ignaz Goldziher* (ت1921م) المستشرق المجري فرقة المعتزلة في الإسلام بهؤلاء المعتزلة في اليهودية، من خلال التركيب الخارجي، والمضاهاة السطحية، ينظر بتفصيل حول هذه الفرقة: موسوعة الأديان باللغة الإنجليزية:
- Mircea Eliand: *The Encyclopaedia of Religions* (New York, Macmillan, 1987) Volume 11, P 269.
- (25) Bryan, S.Tarner; *Theories of Modernity and Postmodernity* (London, Saga, 1990) P 16.
- (26) جيمس: الظاهرة الاجتماعية ص265.
- (27) كازانوف، خوسيه: الأديان العامة في العالم الحديث، ط1: ترجمة قسم اللغات الحية والترجمة في جامعة بلنند (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005م) ص26-27.
- (28) A.Simpson.E.S.C.Weiner: *The Oxford English Dictionary* (Oxford, Clarendon, 1989) Volume IV. P506.
- (29) فتاح، عرفان: الفكر الإسلامي في مواجهة تحديات عصر الحداثة (ماليزيا، سيلانكور، الجامعة الإسلامية العالمية، 2000م) نسخة مصورة من الجامعة نفسها ص.5
- (30) كازانوف: الأديان العامة ص29-30.
- (31) بدوي، عبد الرحمن: دراسات في الفلسفة الوجودية، ط2 (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1966م) ص.247
- (32) *The Hutchinson Dictionary of Ideas* (Oxford, Helicon, 1994) P 321.
- (33) رسل، برتراند: حكمة الغرب 2/43.
- (34) المرجع السابق والصفحة نفسها.
- (35) سيبتشفيش، ألكسندر: تاريخ الكتاب: ترجمه عن اليوغسلافية محمد الأرنؤوط (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1413هـ، 1993م) 2/212.
- (36) كرين: تشكيل العقل الحديث ص.82
- (37) المرجع السابق ص.84
- (38) كازانوف: الأديان العامة ص31. والسيمنية تعني مقايضة الأمور الروحانية بالمنافع الدنيوية، نسبة إلى سيمون الساحر *Simon Magus* الذي حاول أن يشتري من الرسل القدرة على استحضار الروح القدس.
- (39) رسل: حكمة الغرب 2/19.
- (40) كييل، جيل: يوم الله، الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، ط2: ترجمة نصير مروة (دم، دار قرطبة، 1992م) ص.100
- (41) كرين: تشكيل العقل الحديث ص.87
- (42) المرجع السابق ص.142
- (43) رسل: حكمة الغرب 2/42. الهوجونت *Huguntos* اسم أطلق على تلك الحرب الداخلية بين الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والبروتستانت الفرنسيين، أدت إلى مذبحه حقيقية سنة (1572م).
- (44) كرد، محمد علي: الإسلام والحضارة العربية، ط3 (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1986م) 1/16.
- (45) كازانوف: الأديان الحديثة ص.30
- (46) فتاح، عرفان: النصرانية، نشأتها وأصول عقائدها، ط1 (عمان، دار عمار، 1420هـ، 2000م) ص.147
- (47) *The Hutchinson Dictionary of Ideas* .P80.
- (48) ومعنى الكويكرز الارتعاش والارتجاف، حيث إن مؤسسه كان إذا ذكر اسم الله عنده ارتجف وارتعش.

(49) انظر هذه المذاهب جميعها في قاموس الأفكار *The Hutchinson Dictionary of Ideas*.

(50) كيبل: يوم الله ص.119

(51) أشار هوفمان إلى مصطلح الأصولية *Fundamentalism* بقوله: " هو مفهوم كان قد ولد في بيئة غربية، ونحت خصيصا للتعبير عن ظاهرة ثقافية معينة في بلاد الغرب... ثم أشار إلى أن التعبير قد أطلق في البداية على جماعة أصحاب الإنجيل المسيحية التي ظهرت في أمريكا الشمالية في القرن التاسع عشر الميلادي، والتي اشتهرت بدعوتها للتمسك بصرامة حرفية الإنجيل". والمقصود بأصحاب الإنجيل الذين يتحدث عنهم هوفمان حركة الأغلبية الأخلاقية بأمريكا. انظر: هوفمان، فليفر: الإسلام كبديل: ترجمة محمد مصطفى مازح، ط1 (بيروت، 1313هـ، 1993م) ص.111

(52) كازانوف: الأديان العامة ص.220

(53) *The Encyclopaedia Americana* (USA, Danbury, Conn, Grolier, 1989) Volume 19, P444.

(54) كيبل: يوم الله ص.139. ثمة ظاهرة عالمية في الأديان، وهي أن جل زعماء الحركات الأصولية لهم ماض ثقافي يتناقض مع حاضرهم، أسلوبا وخلقاً ومنهجاً وطبيعة وسلوكاً وديناً، حيث نجد أنهم في الماضي مشردين منبوذين، أو عاملين في سلك وضيع، أو ربما في سلك رفيع سامق، وفجأة يحدث انقلاب هائل يتحول من قطب إلى قطب آخر مناقض له، ففي المسيحية نجد جيرى فولويل الذي عرفنا تاريخه الماضي، وفي اليهودية نجد هرمن برانوفر الذي كان ملحدا ماديا، وخبيرا في ميدان مغناطيس الدينامية المائية البالغ التعقيد، وكذلك شيمون هورفيتز ومثير شلر، وفي الإسلام ما أكثر الأمثلة، أبرز أولئك أسامة بن لادن والطواهي وحكمتيار، فقد كانوا جميعا في سلك وحقل بعيد البعد كله عن الدين وما له صلة به، وسبب ذلك في تقديري أن هؤلاء يعوضون عن ماضيهم التعيس بتدين مفرط، يحل محله، ونقطة أخرى أن هؤلاء لا تأصيل علميا عندهم، وقصدي من ذلك أن هؤلاء لم يتعمقوا في فقه الدين، ولم يلتموا بمقاصد الدين وكتلياته العامة، بل ركزوا على الجزئيات الهامشية السطحية، وعرفوا من الدين بعض جوانبه، فهم قد فهموا من الدين أمورا وتركوا أمورا أخرى هي أهم منها، وهلم جرا.

(55) كازانوف: الأديان العامة ص.211

(56) المرجع السابق ص.221-222. كثير من اليهود الأمريكيين يشعرون بالاغتراب في أمريكا، مع كونهم يعدونها بلدا لهم من الناحية القانونية، وسبب ذلك أن حركة الأغلبية الأخلاقية البروتستانتية تريد مسحنة أمريكا من الناحية العملية، وهذا تهديد مباشر للوجود اليهودي دينا وشعبا وثقافة وتاريخا وحضارة ولغة، وإن كانت الحركة تنفي ذلك بشدة، وتدعو إلى مسيحية يهودية متكاملة، أي أن الحركة تجمع بين العهد القديم وهو التوراة *The Old Testament* والعهد الجديد وهو الأناجيل *The New Testament*، حيث يقول زعيم الحركة: " الأغلبية الأخلاقية تدعم بشدة أمريكا التعددية، وإننا إذ نؤمن بأن هذه الأمة قد بنيت على أساس أخلاقيات التراث اليهودي المسيحي من قبل رجال ونساء كانوا متأثرين إلى حد بعيد بالمبادئ الأخلاقية التوراتية". انظر: كازانوف: الأديان العامة ص.233. ولكن اليهود غير مقتنعين بهذه المواقف والتصريحات، لأنهم اكتشفوا أن للحركة منصرين في إسرائيل يحاولون تنصير اليهود، وقد تنصر حتى الآن ثلاثة آلاف يهودي منذ قيام إسرائيل، وهذا خطر كبير على اليهود، وتعد النسبة عظيمة مقارنة بعددهم السكاني في العالم.

(57) كازانوف: الأديان العامة ص.233

(58) المرجع السابق ص.231-233

(59) هوفمان: الإسلام كبديل ص.111

(60) كيبل: يوم الله ص.117

(61) كازانوف: الأديان العامة ص.243

(62) المرجع السابق ص.219

(63) كيبل: يوم الله ص.141

(64) المرجع السابق ص.138-139

(65) المرجع السابق ص.65

(66) الحسن، يوسف: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الصهيوني، ط1

(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990م) ص.154

(67) هذا التحول التكنولوجي الهائل سبب ظهور حركة الخضر، وهي حركة سياسية، ظهرت في منتصف السبعينات على المسرح السياسي في ألمانيا أولا، ومن ثم في أكثر البلدان الأوروبية، وتعد مسألة حماية البيئة نقطة المركز في برنامجها السياسي، وقد أثرت تأثيرا فعلا في التفكير السياسي العام في ألمانيا، حتى اعتراف ألد أعدائها، انظر: هوفمان: الإسلام كبديل ص.29

(68) هوفمان: الإسلام كبديل ص.29

- (69) ليوبولد فايس (محمد أسد): الإسلام على مفترق الطرق: ترجمة عمر فروخ (بيروت، دار العلم للملايين، د.ط. 1987م) ص. 45
- (70) كرين: تشكيل العقل الحديث ص. 283
- (71) ياسوناري كواباتا روائي وأديب من يابان، حاز على جائزة النوبل في الأدب سنة (1968م)، وانتحر سنة (1971م).
- (72) بيجوفيتش، على عزت: الإسلام بين الشرق والغرب، ط1،: ترجمة محمد يوسف عدس (بيروت، مؤسسة العلم الحديث، 1414هـ، 1994م) ص. 128
- (73) كازانوف: الأديان العامة ص. 45
- (74) المرجع السابق ص. 257
- (75) المرجع السابق والصفحة نفسها.
- (76) المرجع السابق ص. 268
- (77) كيبل: يوم الله ص. 91
- (78) المرجع السابق والصفحة نفسها.
- (79) بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا ص. 249
- (80) كيبل: يوم الله ص. 69
- 81) Samuel Huntington: *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order* (New York, Simon and Schuster, 1996) P 96.



## خلاصة البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة دينية معقدة، لها موقعها الخاص والتميز في جميع الأديان، سواء كانت تلك الأديان سماوية أو وضعية، تتمثل تلك الظاهرة بظهور حركة دينية أصولية متشددة وملتزمة، تحاول أن تطرح نموذجا شاملا وبديلا لكل الحركات الأخرى التي تحاول أن تتأقلم مع مشاريع الحداثة والليبرالية، لكون تلك المشاريع تصطدم بنصوص الدين القطعية، والدين بطبيعته يقتضي هذا النوع من الالتزام الحرفي في تصورهم، ويركز هذا البحث على الأصولية المسيحية *Christian Fundamentalism* لكونها تعد أولى الحركات التي ظهرت في الساحة الغربية، مع التطرق إلى الصراع الذي دار بين السلك العلمي والديني، والانشاقات المذهبية في المسيحية، مما أفرز ذلك كله هذه الأصولية المسيحية، وخاصة تلك التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية.

## كورتيا طةكولينى

تُعظ طةكولينى دخازيت دياردةكا نولى يا نالوز شروط بكتت، كة جهةكى تايبتت وباش ل ناظ هتمى نولا طةكورية، طيجا ض نولين عسمانى بن، نانكو نوردى، نُعظ دياردة نُشكرا ديبب ب ريكا بزاطةكا كوكا نولى وتوند وتيد، كة دخازيت بقرنامةكى سةنتقرى نيشكش بكتت، باتى هتمى بزاطا نُعوين دطين دطل ثرودين نوكرنى وليبراليزمى بطونجين، نُعظ ثروذنة ل هزرا وان دطل نايى ناطونجن، بةلكى هةظدن، لقر فقرة بائند بوون ب هتمى نرسنين نايى. نُعظ طةكولينى فوكس دكة ل سقر فةندمةنتليزما كرسنيانى، ضونكى نُيككم بزاطة هاتية دورست بوون ل رُونناظايى، دويظرا طةكولين بةحسى وى ناريشى دكة ل ناظبقرى بزاطا زانستى وبزاطا نولى، وهقرها ثارضة بوونا كرسنيانتي بوضةند نُعيدولوديتا، كة نُعظ هتمى فاكتره بوونة نُعظقرى دورست بوونا وى بزاطا دوطماتيزمى، نةمازة ل نةمريكا.

## Abstract

This research studies a complicated religious phenomenon, which has a special and excellent position in all religions, whether these religions are Abrahamic or public, the mentioned phenomenon emerges in a religious fundamentalist movement, tries to impose a comprehensive and alternative paradigm for all other movements which try to compromise with the projects of modernism and liberalism, because these projects are against the religion itself, Therefore, the nature of religion wants an extreme commitment from its followers. Indeed, the research focus on Christian fundamentalism, because it is the first movement emerges in the west, in a addition, the research talks about the clash between scientism and religion, also the divisions inside Christianity, which makes the mentioned movement emerges, especially in America.